

رسالة القيادة الإسلامية

إلى شباب أوروبا وأمريكا

ليس في منهج «ثقافتنا» تناول المسائل اليومية الطارئة على الساحة، بل تتجه نحو دراسة سبل استعادة وجودنا الحضاري، وما يرتبط بذلك من مسائل ثقافية وعلمية.

الرسالة التي وجهها الإمام السيد علي الخامنئي إلى شباب أوروبا وأمريكا تلامس هدف المجلة بالصميم، لأنها تعبر عن نوع خطاب الثقافة الإسلامية تجاه الآخر. خطاب يقوم على الكشف عن الحقائق وإزالة الغشاوة عن الأعين.. والدعوة إلى الفطرة بالحكمة والموعظة الحسنة.

من هنا نقف عند مقاطع من هذه الرسالة راجين أن تكون لنا وللأقلام الملتزمة الهادفة وقفات بل دراسات مستوعبة لطبيعة هذا الخطاب الموجه إلى شباب أوروبا وأمريكا، وآملين أن يكون ذلك بداية حوار بين الإسلام والغرب بمعزل عن الدوائر السياسية الغربية والأمريكية.

الدافع في كتابة هذه الرسالة

«دافعي في توجيه هذا الخطاب هو الأحداث الأخيرة في فرنسا وما شابها من الدول الغربية». فالموجة التي أثّرت أخيراً في فرنسا ضد ما سُمّي بالإرهاب، وهو موجّه في الواقع ضد الإسلام والمسلمين، هي الدافع في توجيه هذه الرسالة. ونقول إنها موجهة ضد الإسلام والمسلمين، لأن أساس المشكلة بدأت من صحيفة فرنسية أساءت إلى رسول رب العالمين، والذين هاجموا مقر الصحيفة وقتلوا وخربوا هم - بقرائن كثيرة - أرادوا إكمال ما فعلته الصحيفة من الإساءة إلى المسلمين، ثم إن

● رسالة القيادة الإسلامية إلى شباب أوروبا وأمريكا

المسيرة التي نظمها الرئيس الفرنسي لإذانة هذه الحادثة شارك فيها أكبر إرهابيي العالم وهو «تتياهو» إضافة إلى إرهابيين متوسطين وصغار يجمعهم العداء للإسلام وللتوجه الإسلامي.

الخطاب إلى الشباب

«أتحدث إليكم أيها الأعزّة.. لأنني أرى أنّ مستقبل شعوبكم وأوطانكم ستكون بأيديكم، وأرى أن اندفاعكم لمعرفة الحقيقة أكثر حيوية وتوهجاً في قلوبكم».

إذن الحديث إنما هو بناء مستقبل أوروبا.. بناء يقوم على الحقيقة لا الزيف، وعلى الواقع لا التزوير، وعلى الفطرة الإنسانية السليمة لا الملوثة بأدران المطامع وروح الهيمنة والتسلط.

الخطاب غير موجه إلى الدوائر السياسية الغربية

«أنا لا أخاطب السياسيين والحكام عندكم لأنني أعلم أنهم فصلوا طريق السياسة عن مسار الصدق والحقيقة عن عمد ودراية».

هذه الفقرة تكمل ما ذكر من سبب توجيه الخطاب إلى الشباب خاصة. فالدوائر السياسية في الغرب وأمريكا ملوثة بتاريخ من ظلم الشعوب واضطهادها وتدميرها والسيطرة على مقدراتها، وهذه فرنسا التي تدافع اليوم عن الحرية! وتدين الإرهاب! قد قتلت مليون ونصف المليون من الجزائريين فقط، لأنهم طالبوا بحريتهم واستقلالهم، وهي التي حاكمت «روجيه غارودي» لأنه أعرب عن رأيه في قضية «الهولوكوست» وأدانتته وغرّمته، هذا نموذج واحد من زيف السياسة الغربية، وليست حادثة الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك عنا ببعيدة، فقد دلت كل القرائن على كذب الرواية الأمريكية بشأنها، والويل لمن يشكك في هذه الرواية.

سبب الحديث عن الإسلام

« حديثي معكم عن الإسلام، وبصورة خاصة عن الصورة التي يعرضونها لكم عن الإسلام».

هذه ضرورة من ضرورات الخطاب الإسلامي المعاصر، وهي تصحيح الصورة التي يعرضها الغرب عن الإسلام أمام الرأي العام العالمي. سبق أن مارس عملية تشويه صورة الإسلام أمام الغرب بعض المستشرقين ومراكز الدراسات الشرقية في أوروبا وأمريكا، ثم واصل هذه العملية الدوائر الصهيونية بالتعاون مع أصحاب القرار الأوروبيين والأمريكان. وبلغت عملية المسخ ذروتها في فترة انفجار المعلومات وانتشار الفضائيات والشبكات العنكبوتية وشبكات التواصل الاجتماعي، ورافقتها على الأرض عمليات دموية واضحة الاقتران لتثبيت مفاهيم المسخ والتشويه.

افتعال مصادر للتخويف بين الشعوب الغربية

« منذ عقدين من الزمان، أي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي تقريباً، جرت محاولات لوضع هذا الدين العظيم موضع العدو المخيف. وللأسف فإن عملية إثارة مشاعر الرعب والكراهية واستغلالها لها ماضٍ طويل في التاريخ السياسي للغرب». تاريخ الغرب يشهد أنه يبحث دائماً عن عدوٍ لكي توجه أنظار الشعوب الغربية إليه، وبهذه الطريقة يبرّر تطوير قدراته العسكرية، ويبرّر عدوانه على الشعوب بحجة توجيه ضربة استباقية! ويبرّر ما تمارسه الدوائر السياسية الغربية من ابتزاز شعوب أوروبا، وتبرير ما تمارسه من حرب ثقافية واقتصادية وسياسية وعسكرية خارج حدودها.

تاريخ من التزييف والممارسات الدموية وغير الإنسانية

يدعو الخطاب شباب الغرب إلى قراءة ما كتبه الدراسات التاريخية النقدية

● رسالة القيادة الإسلامية إلى شباب أوروبا وأمريكا

المعاصرة عن ممارسات يندى لها الجبين ارتكبتها الغرب من أجل تمرير سياساته
التسلطية من تلك:

- استرقاق الأفارقة واستعمار الشعوب وظلم الملونين وغير المسيحيين.
- سفك الدماء باسم الدين بين البروتستان والكاثوليك أو باسم القومية والوطنية إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية.

المطلوب من شباب الغرب أولاً

«لست استهدف من خلال استعادة قسم من هذه القائمة الطويلة جلد التاريخ،
لكني أريد:

- أن تسألوا مثقفكم ونخبكم: لماذا لا يستيقظ الوجدان العام في الغرب دائماً
إلا بعد مضي عشرات السنين وربما مئات السنين على تلك الفضائح؟
- لماذا تتجه عملية إعادة النظر إلى الماضي البعيد وتُهمل الأحداث المعاصرة؟
- لماذا يحولون دون تكوين وعي عام عندكم في موضوع مهم مثل الانفتاح
على الثقافة والفكر الإسلامي؟
- لماذا استهدفت سياسة نشر الرعب والكراهية القديمة الإسلام والمسلمين بقوة
منقطعة النظير؟
- لماذا تتجه نظام القوة والسلطة في عالمنا اليوم إلى تهميش الفكر الإسلامي
ودفعه نحو حالة الانفعال؟
- هل في الإسلام مفاهيم وقيم تتعارض مع مشاريع القوى الكبرى؟
- ما هي المصالح التي تريد هذه القوى تحقيقها من وراء إضفاء صورة مشوهة
وخاطئة عن الإسلام؟

والمطلوب من شباب الغرب ثانياً

«أن تسعوا لتكوين معرفة مباشرة ودونما واسطة عن هذا الدين. فالمنطق

● التحرير

السليم يقتضي أن تدركوا حقيقة الأمور التي يسعون لإبعادكم عنها وتخويفكم منها. فما هي أبعادها وحقيقتها».

هذه رسالة هامة إلى الشباب الغربي، كما أنها رسالة غير مباشرة إلى العالم الإسلامي.

الرسالة الموجهة إلى شباب الغرب هي الدعوة إلى:

«أن لا تدعو هؤلاء يقدّمون لكم عملاء هم من الإرهابيين باعتبارهم يمثلون الإسلام.. عليكم أن تعرفوا الإسلام من مصادره وهي القرآن الكريم وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

من هذا المنطلق تتساءل الرسالة الموجهة:

«هل راجعتم قرآن المسلمين مباشرة؟»

هل طالعتم أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعاليمه الإنسانية والأخلاقية؟

هل اطلعتم على رسالة الإسلام من مصدر آخر غير الإعلام؟

هل سألتهم أنفسكم كيف استطاع الإسلام بثقافته وقيمه أن يشيد أكبر حضارة علمية وفكرية في العالم، وأن يخرج من مدرسته أعظم العلماء والمفكرين؟».

هذه هي الرسالة الموجهة إلى شباب الغرب، وأما الرسالة الموجهة بصورة غير مباشرة إلى العالم الإسلامي فهي:

١- أن تهبّ المراكز الثقافية والعلمية بالاستفادة من وسائل الارتباط لإبلاغ رسالة الإسلام إلى الغرب عامة وللشباب خاصة.

٢- أن يبلور العالم الإسلامي خطابًا حضاريًا يستطيع أن يخاطب به العالم بأكمله، وأن يبتعد عن النزعات العنصرية والطائفية والإقليمية ليتعاون مثل جسد واحد على بلورة هذا الخطاب، فحضارتنا الإسلامية ذات مبادئ عالمية فطرية تنأى عن تلك النزعات والنظرات الضيقة.

الفرصة السانحة

«إن سعيكم لمعرفة الأجوبة عن هذه التساؤلات يوَقِّرُ فرصة سانحة لكشف حقائق جديدة أمامكم. فلا تفوتوا الفرصة للوصول إلى فهم صحيح للواقع دون حكم مسبق. وقد يكون أداؤكم لهذه المسؤولية تجاه الواقع يؤدي إلى أن تنهض الأجيال القادمة بتقويم هذه الفترة من تعامل الغرب مع الإسلام بأقل مضاضة ووجدان أكثر اطمئنانًا».

في هذه الظروف الصعبة التي يخال المرء فيها إن العالم الإسلامي فقَدَ حتى قدرة الدفاع عن نفسه أمام أمواج الفتن المفتعلة والجرائم الفظيعة التي ترتكبها زمرة ممن يدعون الإسلام.. في هذه الظروف لا تقف القيادة الإسلامية مدافعة فحسب، بل مهاجمة لما يرتكبه الغرب من زيف وتشويه ومنع الحقائق، وداعية شباب الغرب لاستثمار الفرصة المتاحة!

وهل هناك فرصة حقًا، القائد يرى أن فطرة الشباب في العالم وازدياد قدرة الارتباط والاطلاع واكتساب المعلومات، وهكذا تراكم عمليات الزيف والتشويه الغربي، كلُّها توفِّرُ الفرصة لشباب أوروبا وأمريكا أن يكتشفوا حقيقة الإعلام الغربي تجاه الإسلام والمسلمين بشكل خاص، وأن يكتشفوا أيضًا ما وراء هذا التزييف الإعلامي من أهداف غير إنسانية، وهذا أيضًا درس لعلماء المسلمين ومتقفيهم أن لا يتراجعوا أمام هيل الإعلام الغربي وهيلمانه، وأن لا يخالوا أن الفرص قد ضاعت أمام العالم الإسلامي، بل كلما اشتدت هذه الأزمات فهي تبشِّرُ بانفراج يعود على البشرية بالخير والصلاح.